

قريش البطاح وأثرها على التجارة و السياسة

د.عمار محمد يونس
د.قيس عبد الواحد السمرمد
قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة كربلاء

خلاصة

اهتم الباحثان بإلقاء الضوء على تصنيف قريش إلى " بطاح وظواهر" وما ترتب على ذلك من سلطات تجارية وسياسية وسعت الفارق بين فئات المجتمع المكي. هذا التصنيف الذي لم تألفه العرب من قبل كان ظاهرة فريدة من نوعها ، وهي قائمة على المال وما ترتب عليه من تطور اقتصادي واجتماعي جعل من مكة مدينة تختلف عن باقي مدن الجزيرة العربية في جوهرها الاقتصادي والسياسي جاعلاً منها مدينة ذات سيادة خاصة تختلف بنظامها الجديد، فضلاً عما تمتاز به من مكانة دينية. ونتيجة لهذا النظام الجديد القائم على المال ازدادت الفوارق الطبقية وعلى أثرها تم تنظيم السلطات السياسية بشكلها الجديد فالملأ بديلاً عن مشيخة القبيلة ودار الندوة بدلاً عن مجلس القبيلة أو السقيفة وهي أقصى تطور شهدته بعض المدن في الجزيرة العربية آنذاك.

Abstract:

The researchers were concerned with shedding a spot of light on the categorization of Quraish into " Urban and Suburban" and what has eventually been the result in terms of commercial, political, and economic authorities that widened the disparity among the Mecca community classes. This categorization which was purely alien to the Arabs, was a phenomenon of its kind. It is based on capital and what is later to be affiliated with it namely the economic and social growth that made of Mecca a different city from the rest of the Arab peninsula cities in economic and political essence and making of it at the same time a sovereign metropolis with a new system let alone the religious status it occupies. As a result for the new system that is based on capital, class differences magnified and eventually the new political authorities have been reorganized for instance, "Al-Malla" which is a primitive form of parliament, replaced the tribal rule and Dar Al-Nadwa replaced the tribal tribunal which is the highest development the Arab peninsula States witnessed at the time

أولاً - كلمة البدء:

مر الباحثون بتاريخ مكة ودرسوه بشكل تفصيلي ، خاصة المرحلة التي سبقت البعثة النبوية الشريفة بأعوام. و هو أمر طبيعي لما توفره تلك المرحلة من معلومات هامة لمعرفة الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمدينة مكة، وما أحدثته الدعوة الإسلامية من انقلاب جذري على مختلف جوانب الحياة فيها. ولكن الغريب في الأمر إن الباحثين مروا على تصنيف المجتمع المكي إلى " بطاح وظواهر" مرور الكرام ولم يفسروا أسباب ذلك التصنيف بشكل شاف. لذا فان هذا البحث يحاول توضيح بعض الغموض عن أسباب تصنيف المجتمع المكي و أبعاد ذلك التصنيف على العلاقات التجارية والسلطة السياسية ، وما خلفه من بون شاسع بين فئة الأثرياء وبقية فئات المجتمع المكي . وكان للتاريخ مسار آخر لولا ذلك التصنيف المالي الجديد والذي جعل لمكة امتيازاً خاصاً عن باقي المدن الحجازية ، مولداً نظاماً جديداً بعيداً كل البعد عن النظام القبلي السائد في المنطقة العربية آنذاك.

ثانياً - قريش ... لغة واصطلاحاً:-

أورد ابن منظور "ت١١٧١هـ" (١) ما نصه: "قَرَشٌ قَرَشٌ قَرَشٌ، جمع وضم من هنا وهنا، وقَرَشٌ يقَرَشُ، و يقَرَشُ قَرَشاً، وبه سميت قريش، و تَقَرَشُ القوم، تَجْمَعُوا". وذكر أيضاً إنها سميت بذلك لتقرشها أي تجمعها إلى مكة من حوايلها بعد تفرقها في البلاد. وقيل سميت بذلك لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع، ومن قولهم فلان يتقرش المال أي يجمعه (٢).

وأضافت بعض المصادر (٣) إنها سميت بقريش تصغيراً لدابة في البحر تسمى القرش. ويروي ان النضر بن كنانة هو أول من لُقِبَ بالقرشي وذلك لأنه كان يقرش (٤) عن حاجة الناس فيسدها بماله، وكذلك ولده كانوا يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدوها بما يبلغهم (٥) ويبدو مما تقدم تفسير لما ورد في بعض الروايات (٦) من ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي. وقريش قبيلة الرسول - ص-، أبوه النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت التقدم على بقية القبائل وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله - ص-

واليها - قريش - يرجع الفضل في توثيق الروابط التي تربط من يؤمون البيت الحرام كل عام من مختلف البلدان، إذ أصبحت مكة المكان الذي تغد إليه القبائل من كافة أرجاء بلاد العرب حيث يجتمعون للحج والتجارة. وقد جعل هذا الأمر لقريش مركزاً خاصاً في نفوس القبائل (٧).

وقد قام قصي بن كلاب بعد تزعمه مكة، بجمع قبائل قريش وأمر لهم بأبطح مكة وكان بعضهم في شعاب الجبال، فقسم منازلهم بينهم (٨) وذكر لنا ابن كثير "ت١٧٧٤هـ" (٩) إن قصي أنزل قبائل قريش أبطح مكة وأنزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطح (١٠) وقريش الظواهر (١١). وأورد المسعودي "ت٣٤٦هـ" (١٢) القبائل القرشية في البطح وكذلك القبائل القرشية التي سكنت الظواهر.

ثالثاً - تصنيف المجتمع المكي:-

ذكرت الروايات (١٣) - كما أسلفنا - ان قصي بن كلاب عندما تسلم زعامة مكة، قسم قبائل قريش الى بطاح وظواهر وأنزل كل قومٍ من قريش منازلهم.

والواقع ان تقسيم مكة لم يكن عشوائياً أو وفق التقسيم القبلي، بل كان تقسيماً - تصنيفاً - اجتماعياً لقريش. فجعلهم صنفان: الأول، الأعلى مرتبة وهم "قريش البطح" وأسكنهم حول الكعبة، والصنف الثاني، الأدنى مرتبة وهم "قريش الظواهر" وأسكنهم في ظواهر مكة (١٤).

ولكن على أي أساس قام هذا "التصنيف"؟ بدون شك كان التصنيف قائماً على أساس الوضع المالي، وهذا يعني انه لم يكن وفق العُرف القبلي والدليل على ذلك ان كلا الصنفين "البطح والظواهر" هم من ينتمي إلى قريش بنسب أو متحالف معها. ولو كان التصنيف قائماً على العُرف القبلي لكان بشكل آخر.

وهذا ما يدفعنا الى التساؤل: لماذا كان الوضع المالي أساساً للتصنيف الذي أتخذه قصي بن كلاب؟ وللإجابة على هذا السؤال علينا العودة إلى نهاية الصراع بين قصي وحلفائه من جهة وبين سكان مكة على السيادة الفعلية عليها من جهة أخرى.

الثابت تاريخياً أن قصي وقومه وحلفائه دخلوا في حرب مع قبيلتي خزاعة وبكر، اللتان حكمتا مكة قبل الحرب بينهما. ثم احتكم المتحاربون إلى يعمر بن عوف بن كعب من بني كنانة (١٥)، وأصدر يعمر بن عوف حكمه قائلاً "ان قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وان كل دم أصابه قصي من خزاعة وبكر موضوع يشدخه تحت قدميه (١٦)، وان ما أصاب خزاعة وبكر من قريش وبني كنانة وقضاة فيه الدية مؤداة وان يُخلى بين قصي بن كلاب وبين الكعبة ومكة" (١٧).

انه حكم غريب يُلفت الانتباه ويثير الدهشة! لماذا أستحق قصي أن يكون أولى بالكعبة ومكة على من كانوا سادة مكة قبله؟ ولماذا الدم الذي سفكه قصي من أعدائه موضوع لا جزاء فيه ولا دية، بينما الدم المسفوك من قصي وحلفائه - كنانة وقضاة - فيه الدية مؤداة؟ هل كان كل ذلك دون سبب ولا حجة؟

الجواب: كلا. الحكم كان مخالفاً للعُرف القائم آنذاك، ولكنه يُنبأ بأمر جديد يقرر الأولوية لقصي دون غيره. كان منطق يعمر بن عوف قائماً على أساس المال، الذي أحدث تطوراً اقتصادياً واجتماعياً جعله - المال - يؤثر في مجريات الواقع الاجتماعي في ذلك الوقت. ويمكن معرفة ذلك مما ورد في الرواية التاريخية التي تعلل ذلك التطور المالي. فقد ورد انه "لما هلك خليل بن خبشية الخزاعي متولي الكعبة وامر مكة - وهو صهر قصي بن كلاب - انتشر ولد قصي، وكثر ماله وعظم شرفه، رأى أنه أولى بالبيت وبأمر مكة" (١٨).

والمفهوم من الرواية إن قصياً اكتسب هذه الأولوية من كثرة أمواله، وهذا ما عُبر عنه بـ "عظم شرفه" وفي وصية قصي بسلطاته الى ولده البكر عبد الدار دليل على مفهوم كلمة الشرف هنا. فورد في الوصية "لما كَبُرَ قصي وَرَقَ، وكان عبد الدار بكره... وكان عبد مناف قد شُرِفَ في زمان أخيه... فقال قصي لعبد الدار: أما والله لألحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك" (١٩).

أصبح واضحاً إن هنالك تغير قائم على القوة المالية التي أصبحت في المقام الأول للسيادة وإن انتقال زعامة مكة الى قريش لم تستند على العرف القبلي التقليدي والقائم على الغلبة الحربية فقط ، بل أصبح التطور الاقتصادي و الاجتماعي الذي أحدثه المال يحكم منطق الأحداث ويغير معايير الأشياء ويؤثر في مجريات الواقع الاجتماعي الجديد. وفي نفس الميزان ووفق المنطق الجديد تم تصنيف قريش إلى صنفين : الأول " قريش البطاح" والثاني " قريش الظواهر" . فكان الصنف الأول يشمل التجار والأثرياء، والصنف الثاني كان للفئات المبتدئة أو شبه المستقرة والتي لم تكن حالتها المادية حسنة.

رابعاً - القوة الاقتصادية لقريش البطاح وتنظيم العلاقات التجارية:

كانت هذه الفئة من المجتمع المكي، وهي فئة التجار والأثرياء، صاحبة السيادة الفعلية . وبلغ تمركز المال والثراء في أيديها، فأصبحت تشكل استقرارية المجتمع الجاهلي بأسره.

وإذا أردنا فهم حقيقة هذه الفئة كان لابد من إلقاء الضوء على (الربا)^(٢٠) الذي شكل ركيزة أساسية في جمع المال وتكاثره في أيدي هؤلاء التجار. ورد في إحدى الروايات^(٢١)، إن أهل الجاهلية يقول الواحد منهم لمدينة ، إذا حل عليه الدين ، أما أن تقضي وأما أن تُربي . وكان الربا يدر أرباحاً كثيرة على سادة قريش ، وهو في ذات الوقت ، يجلب الشقاء المادي والمعنوي للفئات المستضعفة في مكة. فقد كان صغار التجار يستغلون الفقراء بالربا ، والسبب في ذلك إنهم كانوا يعجزون عن منافسة كبار التجار. فلذا كانوا يفرضون الربا على الضعفاء كنوع من التجارة للاستفادة منها - القروض الربوية - للمشاركة في قوافل التجار الكبار. كان تجار قريش الكبار يفرضون ضرائب على التجار الصغار من العرب غير المرتبطين بتحالف مع قريش وعلى التجار الأجانب الوافدين إلى مكة . فضلاً عن الضرائب المفروضة على القوافل الصاعدة من اليمن إلى الشام والقادمة من الشام إلى اليمن.^(٢٢)

و ضرورية العشور^(٢٣) على من يدخل مكة من تجار الروم.^(٢٤) ويدفع تجار مكة ضرائب الى القبائل التي يمررون بها لقاء حماية قوافلهم. كل ذلك جعل من كلفة البضاعة عالية مما أدى الى ارتفاع أسعارها . مما ترك تأثيراً سلبياً على المستهلك و على المزارعين وأصحاب الحرف وصغار التجار بسبب غلاء السلع المجلوبة ، ورخص السلع المنتجة محلياً التي يكتسبون منها.^(٢٥)

لقد أدى ذلك النظام المالي في مكة من ربا وضرائب إلى تطور في حجم الثروات وبالتالي تغير المنزلة الاجتماعية لتجار مكة. وكان ومن نتائج التطور التجاري ان جعل الوضع المالي المعيار الرئيسي للمنزلة الاجتماعية . فأصبح بنو عبد مناف وبنو عبد الدار في مقدمة " قريش البطاح" لأنهم أصبحوا أوفر مالاً وأعظم منزلة. وبالمعيار نفسه أصبحت بنو أمية صاحبة الصدارة منذ أن أصبح فيها أعظم التجار ثراءً ، فبسطت نفوذها المالي ليس على مكة فحسب بل على كثير من القبائل العربية خارج مكة . فنظم أسياذ قريش العلاقات التجارية وفق المصلحة الخاصة وشمل ذلك التنظيم ما يتعلق بالأسواق الداخلية وما يتعلق بالتجارة الخارجية ومعاملاتها. فيما يتعلق بالأسواق الداخلية، فقد نظمها أسياذ قريش وفقاً لموسم الأشهر الحرم.^(٢٦) وكان موسم الحج من أفضل المواسم التجارية لما يدره من أرباح كبيرة لتجار قريش. تبيع قريش ما عندها للأعراب ولأهل القرى القادمين إليها ، وتشتري منهم ما يحملونه من بضائع ، ثم تقوم القوافل القرشية بنقل ما اشترته منهم مع تجارتها إلى الأسواق الخارجية في العراق وبلاد الشام، وتأتي بما يحتاج إليه أهل الحجاز من سلع ومواد.^(٢٧)

كما قامت بعدة تنظيمات أخرى تتعلق بالأسواق الداخلية متمثلة بالجباية المفروضة على الأسواق مثل جباية المكس^(٢٨) . وأخرى تتعلق بالمعاملات التجارية ، وبعض تلك التنظيمات كان يتعلق بالعقارات والمسققات وما كان يتعلق منها بالمكاييل و الأوزان والمقاييس^(٢٩) .

أما تجارة قريش الخارجية ومعاملاتها ، فقد أخذت أشكالاً تخدم تجار مكة ومصالحهم . إذ عُرف عن قريش إنها كانت تصل بقوافلها إلى اليمن والحبيشة والعراق شتاءً وإلى الشام صيفاً ، وهذا ما ورد ذكره في القرآن الكريم بـ "إيلاف قريش"^(٣٠) . ويظهر هنا تساؤل: هل كان النجاح الذي حققه القرشيون في وساطتهم التجارية بين أطراف العالم آنذاك عفويًا؟ لاسيما وإن هنالك إمبراطوريتان تتصارعان فيما بينهما - الساسانية والبيزنطية - .

الجواب- كلا ، كان هنالك تنظيمًا على مستوى متقدم بالنسبة لذلك العصر . أن أهل مكة اتخذوا موقف الحياد بين الإمبراطوريتين المتحاربتين - الساسانية والبيزنطية - وكان موقف الحياد لمصلحتهم^(٣١) . ويذكر أن هذه العلاقات التجارية التي كانت تربط بين مكة والإمبراطوريتين كانت قد خضعت للتنظيم ولم تكن عفوية ، على سبيل المثال لا الحصر ،"كانت القوافل التي تذهب من بلاد العرب إلى الشام تنزل في أسواق معينة حددتها لهم الإمبراطورية البيزنطية لتحصل منهم على الضرائب ولتراقب الأجانب القادمون إلى بلادها."^(٣٢)

الظاهر من النص أن هناك اتفاقية معقدة بين الطرفين ، وهذا ما أكدته بعض النصوص التاريخية . فيذكر أن هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام ، وكان يذبح كل يوم شاة، ويصنع الثريد ويدعو من حوله. وكان من أتم الناس وأجملهم وذكر ذلك لقيصر ، فأحضره ، ولما رآه استعظمه وكلمه فأعجب به ، ولما رأى هاشم مكانته عند قيصر قال له :أيها الملك ، أن قومي تجار العرب ، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمنهم ، فيقدمون عليك بما تستطرف من أمتعة الحجاز فتكون لكم أرخص . فكتب قيصر الروم كتاب أمان لمن يقبل . فخرج هاشم به ، فكلما مر بحي من العرب أخذ من أشرافهم الألفاً - عهداً - حتى قدم مكة ، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به بركة ، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم هاشم يجوزهم ويوفيههم ألفهم حتى ورد بهم الشام.^(٣٣)

ثم خرج معهم نوفل بن عبد المطلب وعقد حلفاً مع فارس، ويذكر أن عبد شمس عقد معاهدة تجارية مع الحبشة، وأخذ لهم المطلب بن مناف عقداً مع اليمن.^(٣٤) ويبدو مما تقدم أن استقرارية قريش كانت قد بلغت من النفوذ والسيطرة على شؤون التجارة العربية مبلغاً عظيماً فكانوا يملكون من الأمر ما يسمح لهم أن يعقدوا المعاهدات على مستوى الملوك والأكاسرة والحكام وفقاً لمصلحتهم ومنزلتهم .

خامساً - السلطة السياسية :-

كان لا بد أن تتوضح معالم مكة السياسية بما يوافق الطبقة في المجتمع المكي ويخدم مصالحها . قريش كغيرها من القبائل العربية من حيث نظامها القبلي ، قبيلة تربط بين أبنائها روابط الدم والنسب وتحكم علاقاتهم ببعضهم البعض مثل سائر قبائل العرب الأخرى، لكن عامل التطور التجاري أثر على مجتمع مكة وبالتالي ساهم ذلك التطور بتفكيك نظام العلاقات القبلية شيئاً فشيئاً وهذا ما يفسر دخول المسلمين الأوائل في الدين الإسلامي بمختلف طبقاتهم وفقاً لإيمانهم به . كان لا بد لقريش من بديل عن ذلك النظام القبلي، ولذا أوجدت استقرارية مكة نظاماً سياسياً جديداً يلائم مصالحها وينظم علاقاتها بفئات المجتمع الأخرى الخاضعة لسلطاتها الاقتصادية فكان (الملا) ^(٣٥) المكي أول معالم النظام السياسي الجديد في مكة والذي يمثل النظام السياسية للاستقرارية القرشية والتي تهيمن على النشاط الاقتصادي في المجتمع المكي . كان الملا المكي - الذي شكلته جماعة من كبار التجار والمرابين ومالكي العبيد من أهل مكة - يجمع السلطات في هيئة مؤسسية ذلك "الملا" . وقد أصبح للملا - السلطة التشريعية والتنفيذية في آن واحد - معتمدين على مجاميع من الأفراد يعززون بها سلطاتهم وينفذون أوامرهم وهم (الأحابيش).^(٣٦)

وكان الأحابيش في ذلك الوقت يمثلون الشرطة في الوقت اللاحق . فهم مجموعة مسلحة يستعان بها لتنفيذ قرارات "الملا" وكذلك لحراسة الكعبة وحراسة منازل أعضاء "الملا" وقد يتبادر إلى الذهن أن حراستهم للكعبة كان أمراً يعود إلى قدسيته فقط ، وهو جانب يكاد يكون شكلياً . لكنه في الواقع يعود إلى حماية أموال القرشيين الذين استغلوا هذه القدسية بجعل الكعبة خزنة لأموالهم .^(٣٧) وكان الغرض من حراسة منازل أهل "الملا" لحمايتها .^(٣٨)

أما (الندوة)^(٣٩) فهي تشكل ثاني معالم النظام السياسي الجديد في مكة، ويروى أن قصياً ابتنى دار الندوة وجعل بابها إلى بيت الكعبة، ففيها يكون أمر قريش وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة أو تجارة.^(٤٠) مما تقدم يبدو جلياً وبدون شك أن "الندوة" تمتلك باسم "الملا" من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية والإدارية ، مجتمعة في هيئة "الملا" ، ما يجعلها صاحبة السلطة العليا في مكة . وإمتهاراً لتلك الطبقة أصدر "الملا" أوامره بحصر حق الدخول في "دار الندوة" في من بلغ سن الأربعين من قريش باستثناء أولاد قصي ، فإن لهم جميعاً حق دخولها حتى من كان دون الأربعين.^(٤١) وذلك امتياز سلطوي لأبناء الرجل صاحب الانقلاب الكبير . ظهر "الملا" وظهرت "الندوة" في مكة ، ليكونا معاً النظام السياسي الجديد القائم على المال ، ولتوسعا الفجوة بين قريش البطاح - الأثرياء - وبين قريش الظواهر - بقية فئات المجتمع - .

فلولا التصنيف القائم على المال ، وهو تصنيف جديد من نوعه لم تألفه العرب ، لما ظهرت الفوارق الطبقة بشكلها المعروف ولكان للتاريخ مسار آخر .

الهوامش

- (١) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري "ت ٧١١هـ" لسان العرب ، ط ١ ، بيروت ، "الاب" ، ج ٦ ، من ص ٣٣٤ ، مادة "قرش" .
- (٢) راجع :- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري "ت ٣١٠هـ" ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي "ت ٣٤٦هـ" ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٣ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٧٣ ، م ، ج ٢ ، ص ٣٣ .
- ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٣٥ .
- (٣) راجع :- احمد ابن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الإخباري "ت بعد ٢٩٢هـ" ، تاريخ يعقوبي ، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم ، ط ٤ ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٧٤ ، م ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .
- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- (٤) يقرش: يفتش . والمراد هنا كان يفتش عن المحتاج من الناس ليقضي له حاجته ويسدها بالمال .

- راجع: الطبري ، تاريخ الامم و الملوك ، ج٢ ، ص٢٦٤ .
- (٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٤ .
- (٦) راجع:- رشيد الدين محمد بن شهر آشوب المازندراني "ت ٥٨٨هـ" ، مناقب آل أبي طالب ، مؤسسة العلامة للنشر ، قم ، ١٣٧٩هـ ، ج٢ ، ص١٩٥ .
- يحيى بن حسن بن حسين الاسدي الحلبي المعروف بابن البطريق "ت ٦٠٠هـ" ، العمدة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧هـ ، ص٥٦ .
- ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٣٥ .
- رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلبي "ت ق ٨هـ" ، العدد القوية ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ١٤٠٨ هـ ، ص٥٩ .
- محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي "ت ١١١٠هـ" ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ج٨٥ ، ص٥ .
- (٧) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ج١ ، ص٤٧ .
- (٨) راجع: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ٢١١ .
- (٩) عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي "ت ٧٧٤هـ" ، البداية والنهاية ، ط٥ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص ٢٠٧ .
- (١٠) بطح : البَطْحُ : البَسْطُ . وقيل بَطْحَاء الوادي تراب لينٌ مما جرّته السيول ، والجمع بطحاوات وبطْحُ . وبطحاء الوادي ، حصاه اللين في بطن المسيل . وبطحاء مكة وأبطحها : معروفة لانبطاحها . وقريش البطاح : الذين ينزلون أبطح مكة وبطحاءها . راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤١٢-٤١٣ ، مادة " بطح " .
- الظواهرُ : أشرف الأرض . وأراد بالظواهر أعلى مكة . وقريش الظواهر الذين نزلوا بظهور جبال مكة . وقريش البطاح أكرم وأشرف من قريش الظواهر .
- (١١) راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٥٢٤ ، مادة "ظهر" .
- (١٢) راجع : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢ .
- (١٣) راجع :- ابو عبد الله محمد بن سعد منيع البصري "ت ٢٣٠هـ" ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ج١ ، ص ٧٠-٧١ .
- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ٢١٠ .
- المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٢ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص ٢٠٧ .
- (١٤) يستدل على امتياز قريش البطاح عن قريش الظواهر ، قول ذكوان مولى عبد الدار مفاخرأ الضحاك بن قيس الفهري حين ضربه :
- تطاولت للضحاك حتى رددته الى نسب في قومه متقاصر
فلو شاهدتني من قريش عصابة قريش البطاح لا قريش الظواهر .
- راجع ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٧١ .

- المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢.
- وكذلك قول ابن منظور قريش البطاح اكرم واشرف في قريش الظواهر.
- (١٥) راجع: علي بن احمد بن ابي الكرم بن الأثير الجزري الشيباني((ت ٦٣٠))، الكامل في التاريخ، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، ج٢، ص١٢.
- (١٦) موضوع: أي مُلغى لا يستوجب الدية.
- يشدخه تحت قدميه: شدخ، أي كسر، و الاستخدام هنا مجازي والمقصود به، ان كل حق عن دماء القتلى يسقط فلا جزاء عليه.
- راجع: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٥٩
- (١٧) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري "ت ٢٧٩هـ"، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، القاهرة، ١٩٥٩م، ج١، ص٨٥.
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٥٨.
- (١٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٦٨-٦٩.
- (١٩) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٥٩.
- (٢٠) رَبَا المال، أي زاد. والرَبَا، داءٌ عُضال قائم على اساس قروض بفوائد مضاعفة. كان عصب الحياة الاقتصادية في مكة، والذي وَسَعَ شِقَّةَ التفاوت بين فئات المجتمع المكي.
- راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٠٦، مادة "رَبَا".
- بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القاريء (شرح صحيح البخاري)، ط المنيرية، ١٣٤٨هـ، ج١١، ص٢٠١.
- (٢١) العيني، المصدر نفسه، ج١١، ص٢٠٢.
- (٢٢) راجع: جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ١٩٥٩م، ج٤، ص١٨٨.
- (٢٣) العشور: ضريبة كانت الملوك من العرب والعجم في الجاهلية يأخذونه من عشور اموال التجار اذا مروا بها عليهم.
- راجع: ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد "ت ٣٢٩هـ"، الخراج و صناعة الكتابة، قدم له وعلق عليه: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٤١.
- (٢٤) راجع: ابو الوليد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الازرقى "ت بعد ٢٤٤هـ"، أخبار مكة، نشر: رشدي الصالح، مكة ١٣٥٢هـ، ج١، ص١٠١.
- (٢٥) راجع: ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المصري "ت ٢١٨هـ"، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الايباري و عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٥٥م، ج١، ص٣٧-٣٨.
- (٢٦) الاشهر الحُرْم: أربعة، ثلاثة منها متتالية "ذو القعدة، ذو الحجة، محرم" والشهر المنفرد كان شهر "رجب". واعتبر اهل الحجاز هذه الاشهر الاربعة مقدسة لا يجوز فيها القتال ولا البغي ولا انتهاك الحُرْمات، وكان ذلك التنظيم مناسباً لتجار مكة لما فيه من حرية التجارة.
- راجع: جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٣٧٣.
- (٢٧) جواد علي، المصدر نفسه، ج٨، ص١٥٨.
- (٢٨) جباية المكس: هي دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في هذه الأسواق كضريبة الأرباح على المبيعات.
- راجع: جواد علي، المصدر نفسه، ج٨، ص١٥٨.
- (٢٩) احمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول - ص - ، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢١٦.

- (٣٠) القرآن الكريم، سورة قريش، الآية ١-٢.
- (٣١) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٩م، ص ١٢.
- (٣٢) احمد أمين، فجر الإسلام، ط٨، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٥.
- (٣٣) راجع: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢١٣.
- (٣٤) راجع: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٥٢.
- (٣٥) الملائ: الأشراف والعلية من القوم ذوي المظهر الحسن والشرف.
- راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٠.
- (٣٦) الاحابيش: تطلق على مجموعة من العبيد السود الذين يرجعون إلى أصول افريقية، وتسميتهم بالاحابيش منشؤها إنهم من أصل حبشي.
- راجع: جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٤، ص ١٩٨.
- (٣٧) يروى ان الكعبة كانت تتعرض للسطو بغية سرقة ما تحويه من أموال، ويروى ان ثلاثة رجال من قريش حاولوا سرقة صفائح الذهب الموضوع على باب الكعبة واستطاعوا ذلك.
- راجع: البلاذري، انساب الأشراف، ج ١، ص ٨٥.
- (٣٨) راجع: جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ١٩٨.
- وذكر فيها عن الرقيق انهم كانوا يستخدمون للدفاع عن سادة مكة الأثرياء في السلم والحرب.
- (٣٩) الندوة: سميت بالندوة لان قريشا كانت تنندي فيها، أي تجتمع للخير أو الشر.
- راجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٧٠.
- (٤٠) راجع: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٠٩.
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (٤١) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م، ص ٣٦٧.